أثر السياق في مسائل الاعتقاد عند المفسرين
(صفات الله : الكلام و الرؤية)

يحي شينون (طالب دكتوراه. شعبة الدراسات اللغوية)
ـ مخبر التراث الثقافي و اللغوي و الأدبي بالجنوب الجزائري(جامعة غرداية) ـ

الكلمات المفتاحية: أثر السياق، مسائل الاعتقاد، صفات الله، كلام الله، رؤية الله.

ملخص

تناولنا في هذه الدراسة أثر السياق في مسائل الاعتقاد عند المفسرين، و ذلك من خلال التعرض لصفتي الكلام و الرؤية في نسبتهما لله سبحانه و تعالى بين تأويل النص القرآني و إثبات ما جاء فيه من أجل فهم المعنى المراد توخيه من آيات القرآن الكريم، معتمدين في ذلك على ما أورده المفسرون.

و من المعلوم أن القرآن يفسر بالقرآن كما يفسر بما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم في معنى آية أو آيات، و هذا النوع من التفسير يدخل فيما يعرف بسياق المقام و ذلك باعتباره من أبرز القرائن المعينة على فهم الآية المراد فهمها و تفسيرها تفسيرا صحيحا يكشف عن المراد منها، على هذا سنورد بعض الآيات التي جاء فيها إثبات هاتين الصفتين، إضافة للأحاديث النبوية التي تثبت الصفتين لله، كما يمكن فهم هاتين الصفتين ضمن السياق اللغوي حين نتعرض لدلالة المصدر في لسان العرب...

كما سنعرض الأدلة التي يظهر أثر السياق فيها بارزا من إثبات الصفتين لله.

Résumé :

Dans cette étude, nous avons discuté de l'impact du contexte sur les problèmes de croyance des interpètes, en exposant les deux catégories de parole et de vision qui appartient à Dieu tout-Puissant .Entre l'interprétation du texte du coran et la preuve de ce qui a été dit afin de comprendre le sens destiné à être inspiré par les versets du coran, en s'appuyant sur ce que les commentateurs ont rapporté.

Il est bien connu que le coran interprète le coran tel qu' interprété par le Prophète (Que Paix et les bénédictions d Allah soient sur lui) au sens de tous les versets, que ce soit dans le Situational contexte, comme l' un des indices les plus importants pour comprendre les versets à comprendre et à interpréter correctement, Nous citerons quelques –uns des versets dans les quels la preuve de ces deux qualités est mentionnée, en plus des traditions prophétiques qui confirment les deux attributs de Dieu, qui peuvent également être compris dans le contexte linguistique lorsque nous sommes exposés à la Signification de la source dans la langue des Arabes ...

Nous présenterons également les preuves dans les quels le contexte montre، qui est la preuve la plus importante des deux attributs de Dieu.

منهج أهل السنة في تفسير الصفات:

الذي يتحكم في فهم آيات القرآن و تفسيرها مردّه إلى الاعتقاد الذي يؤمن به هذا المفسر أو ذاك، فالمعتقدُ و هو ما يدخل في السياق الخارجي للآية يلعب دورا هاما في تفسيرها، و معرفة معتقد كل مفسر تمكن من فهم تفسيره، فلو أن المفسر من أهل السنة فإن تفسيره لهذه الصفات سيكون على طريقة أهل السنة، و منهجهم في ذلك ما روي عن الإمام مالك، قال ابن تيمية: (فإنه قد روي من غير وجه أن سائلا سأل مالكا عن قوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5] كيف استوى؟ فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء معلوم و الكيف مجهول، و الإيمان به واجب و السؤال عنه بدعة، و ما أراك إلا رجل سوء، ثم أمر به فأخرج، و مثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك...و هكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك، في أنا لا نعلم كيفية استوائه و لا نعلم كيفيته، و كذلك نعلم معنى النزول و لا نعلم كيفيته، و نعلم معنى السمع و البصر و العلم و القدرة و لا نعلم كيفية ذلك، و نعلم معنى الرحمة و الغضب و الرضا و الفرح و الضحك و لا نعلم كيفية ذلك)[1][2].

و مذهب سلف الأمة و أئمتها أن يُوصف الله بما وصف به نفسه، و بما وصفه به رسوله، من غير تحريف و لا تعطيل و من غير تكييف و لا تمثيل، يثبتون لله ما أثبته من الصفات، و ينفون عنه مماثلة المخلوقات[3].

هذه القاعدة التي تحكمهم، و على هذا صفات الله فهم يثبتونها كما جاءت و لكن كيفيتها مجهولة عندهم، فلو قيل (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) فإنهم يثبتون لله الكلام كما هو ظاهر الآية و كما أخبرنا الله، وليس يشبه كلامه سبحانه و تعالى كلامنا، فعدم معرفتنا بنفس الله تحول دون معرفتنا بكلامه، كذلك لو قيل يد الإنسان نفهم يده لأننا نعرف نفسه، و لو قيل يد شيء من الأواني فإننا ندرك هذه اليد لمعرفتنا بهذا الشيء فيد الإبريق مثلا غير يد الإنسان، فكيف بيده سبحانه و تعالى ليست كيد المخلوقين، فبمجرد أن تقرأ تفسيرا و تجد فيه إثبات صفة من صفات الله دون تمثيل لها و لا تشبيه و لا تعطيل و لا تأويل فأنت أمام مفسر من أهل السنة، و جميع الصفات دون استثناء هي عندهم على نفس المنهج.

مثال على منهج أهل السنة في تفسير بعض الآيات التي ورد فيها نسبة الكلام لله:

المفسر	تفسير آيات ورد فيها نسبة الكلام لله
ابن جرير الطبري (ت310هـ) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن	**قال تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: 164]** قوله: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)، فإنه يعني بذلك جلّ ثناؤه: و خاطب الله موسى بكلامه خطابا، و قد حدّثنا ابن حُميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا نوح بن أبي مريم و سُئل: كيف كلّم اللهُ موسى تكليمًا؟ فقال: مشافهة. ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص689 **قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الأعراف: 143]** يقول تعالى ذكرُه: و لما جاء موسى للوقت الذي وعدناه أن يلقانا فيه، و كلّمه ربُّه و ناجاه.. ابن جرير، جامع البيان ، ج10، ص418 **تعليق:** أثبت الطبري صفة الكلام لله، و هذا ظاهر من خلال قوله: و خاطب الله موسى بكلامه خطابا، و قوله: و كلّمه ربُّه و ناجاه..و هذا معروف عن أهل السنة في إثباتهم كل الصفات كما أثبتها الله لنفسه، و من ذلك صفة الكلام.

مثال على منهج أهل السنة في تفسير بعض الآيات التي ورد فيها نسبة الرؤية لله:

المفسر	تفسير آيات ورد فيها نسبة الرؤية لله
ابن جرير الطبري (ت310هـ) تفسير الطبري	**(رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) [الأعراف: 143]** قال موسى لربّه: (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)، قال اللهُ له مجيبا: (لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ)، و كان سبب مسألة موسى ربَّه النظرَ إليه ما حدّثني به موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حمّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السديّ، قال: إن موسى لما كلّمه ربُّه أحبَّ أن ينظُرَ إليه، (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي)، فحَفَّ حولَ الجبلِ الملائكةَ، و حَفَّ حولَ الملائكةِ بنارٍ، و حَفَّ حولَ النارِ بملائكةٍ، و حولَ الملائكةِ بنارٍ، ثم تجلى ربُّه للجبلِ...ينظر للتفصيل فيما قاله: ابن جرير، جامع البيان، ج10، ص418. 427

	قال تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [سورة القيامة:23/22] قوله: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: أنها تَنْظُرُ إلى ربِّها...و قال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربّها...و أولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القولُ الذي ذكرْناه عن الحسن و عكرمة، مِن أن معنى ذلك: أنها تَنْظُرُ إلى خالقِها؛ و بذلك جاء الأثرُ عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. ابن جرير، جامع البيان، ج23، ص506ـ 510 **تعليق:** كذلك أثبت الطبري صفة الرؤية، و ذلك واضح من خلال ترجيحه معنى النظر إلى الخالق، و الاستدلال على ذلك.

منهج الأشاعرة في تفسير الصفات:

و أما طريقة الأشاعرة في صفات الله فهي أكثر تعقيدا مما هي عليه عند أهل السنة و المعتزلة؛ ذلك أن من ينتسب للسنة يثبت و من ينتسب للمعتزلة ينفي، أما الأشاعرة فهم على طبقات، قال ابن تيمية: (لا ريب أن قول ابن كلاب و الأشعري و نحوهما من المثبتة للصفات ليس هو قول الجهمية بل و لا المعتزلة، بل هؤلاء لهم مصنفات في الرد على الجهمية و المعتزلة و بيان تضليل من نفاها)[4]. و قال: (و ابن كلاب إمام الأشعرية أكثر مخالفة لجهم، و أقرب إلى السلف من الأشعري نفسه، و الأشعري أقرب إلى السلف من القاضي أبي بكر الباقلاني، و القاضي أبو بكر و أمثاله أقرب إلى السلف من أبي المعالي و أتباعه، فإن هؤلاء نفوا الصفات: كالاستواء و الوجه و اليدين، ثم اختلفوا هل تتأول أو تفوض؟ على قولين أو طريقين، فأول قولي أبي المعالي هو تأويلها، كما ذكر ذلك في (الإرشاد) و آخر قوليه تحريم التأويل ذكر ذلك في (الرسائل النظامية) و استدل بإجماع السلف على أن التأويل ليس بسائغ و لا واجب، و أما الأشعري نفسه و أئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية، و في الرد على من يتأولها، كمن يقول:

استوى بمعنى استولى، و هذا مذكور في كتبه كلها، ك (الموجز الكبير) و (المقالات الصغيرة، و الكبيرة) و (الإبانة) و غير ذلك، و هكذا نقل سائر الناس عنه، حتى المتأخرون، كالرازي و الآمدي ينقلون عنه إثبات الصفات الخبرية، و لا يحكون عنه في ذلك قولين)[5].

قال ابن تيمية: (ثم المثبتون للصفات منهم من يثبت الصفات المعلومة بالسمع، كما يثبت الصفات المعلومة بالعقل و هذا قول أهل السنة الخاصة . أهل الحديث و من وافقهم . و هو قول أئمة الفقهاء و قول أئمة الكلام من أهل الإثبات كأبي محمد بن كلّاب و أبي العباس القلانسي و أبي الحسن الأشعري و أبي عبد الله بن مجاهد و أبي الحسن الطبري و القاضي أبي بكر بن الباقلاني، و لم يختلف في ذلك قول الأشعري و قدماء أئمة أصحابه، لكن المتأخرون من أتباعه كأبي المعالي و غيره لا يثبتون إلا الصفات العقلية، و أما الخبرية فمنهم من ينفيها و منهم من يتوقف فيها كالرازي و الآمدي و غيرهما و نفاة الصفات الخبرية منهم من يتأول نصوصها و منهم من يفوّض معناها إلى الله، و أما من أثبتها كالأشعري و أئمة أصحابه، فهؤلاء يقولون: تأويلها بما يقتضي نفيها تأويل باطل، فلا يكتفون بالتفويض، بل يبطلون تأويلات النفاة و قد ذكر الأشعري ذلك في عامة كتبه (كالموجز) و (المقالات الكبير) و (المقالات الصغير) و (الإبانة) و غير ذلك، و لم يختلف في ذلك كلامه لكن طائفة ممن توافقه و من تخالفه يحكون له قولا آخر، أو تقول: أظهر غير ما أبطن، و كتبه تدل على بطلان هذين الظنين)[6].

مثال على منهج الأشاعرة في تفسير بعض الآيات التي ورد فيها نسبة الكلام لله:

المفسر	تفسير آيات و رد فيها نسبة الكلام لله
ابن عطية (ت546هـ) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	**قال تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: 164]** قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) إخبار بخاصة موسى، و أن الله تعالى شرفه بكلامه ثم أكد تعالى الفعل بالمصدر، و ذلك منبئ في الأغلب عن تحقيق الفعل و وقوعه، و أنه خارج عن وجوه المجاز و الاستعارة، لا يجوز أن تقول العرب: امتلأ الحوض و قال: قطني قولًا، فإنما تؤكد بالمصادر الحقائق، و مما شذ قول هند بنت النعمان بن بشير: (و عجت عجيجا من جذام المطارف) و كلام الله للنبي موسى عليه السلام دون تكييف و لا تحديد و لا تجويز حدوث و لا حروف و لا أصوات، و الذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، و يخلق الله لموسى أو جبريل إدراكا من جهة السمع يتحصل به الكلام، و كما أن الله تعالى موجود لا كالموجودات، معلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا كالكلام...و قرأ جمهور الأمة (و كلّم اللهُ مُوسَى) بالرفع في اسم الله، و قرأ يحيى بن وثاب و إبراهيم النخعي (و كلم الله) بالنصب على أن موسى هو المكلم، و هي قراءة ضعيفة من جهة الاشتهار، لكنها مخرجة من عدة تأويلات. ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج2، ص137 **قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الأعراف: 143]** المعنى في قوله (كَلَّمَهُ) أي خلق له إدراكا سمع به الكلام القائم بالذات القديم الذي هو صفة ذات...و المعنى أنه لما (كَلَّمَهُ) و خصه بهذه المرتبة طمحت همته إلى رتبة الرؤية و تشوق إلى ذلك، فسأل ربه أن يريه نفسه... ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج2، ص450 **تعليق:** سار ابن عطية على معتقده، و هو يثبت صفة الكلام لله تعالى. على طريقة الأشاعرة.

مثال على منهج الأشاعرة في تفسير بعض الآيات التي ورد فيها نسبة الرؤية لله

المفسر	تفسير آيات و رد فيها نسبة الرؤية لله
ابن عطية (ت546هـ) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	**(رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) [الأعراف: 143]** و رؤية الله عز و جل عند الأشعرية و أهل السنة جائزة عقلا، لأنه من حيث هو موجود تصح رؤيته...و قوله تعالى: (لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) الآية ليس بجواب من سأل محالا، و قد قال تعالى لنوح (فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود:46] فلو سأل (موسى) محالا لكان في الكلام زجر ما و تبيين، و قوله عز و جل : (لَنْ تَرَانِي) نص من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا، و (لَنْ) تنفي الفعل المستقبل و لو بقينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا أنه لا يراه (موسى) أبدا و لا في الآخرة لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة، فموسى عليه السلام أحرى برؤيته... ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج2، ص450 **قال تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [سورة القيامة:23/22]** قوله تعالى: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) حمل هذه الآية أهل السنة على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى، و هي رؤية دون محاذاة و لا تكييف و لا تحديد كما هو معلوم...و أما المعتزلة الذين ينفون رؤية الله تعالى، فذهبوا في هذه الآية إلى أن المعنى إلى رحمة ربها ناظرة أو إلى ثوابه أو ملكه، فقدروا مضافا محذوفا، و هذا وجه سائغ في العربية كما تقول، فلان ناظر إليك في كذا، أي إلى صنعك في كذا، و الرواية إنما تثبتها بأدلة قاطعة غير هذه الآية، فإذا ثبتت حسن تأويل أهل السنة في هذه الآية و قوي، و ذهب بعض المعتزلة في هذه الآية إلى أن قوله (إلى) ليست بحرف الجر و إنما هي إلى واحد الآلاء فكأنه قال نعمة ربها منتظرة، أو (ناظرة من النظر بالعين، و يقال نظرتك بمعنى انتظرتك، و منه قول الحطيئة: (و قد نظرتكم أبناء عائشة للخمس طال بها حبسي و تبساسي)... ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج5، ص405 **تعليق:** يثبت ابن عطية صفة الرؤية، و ذلك واضح من قوله: و رؤية الله عز و جل عند الأشعرية و أهل السنة جائزة عقلا، لأنه من حيث هو موجود تصح رؤيته..و كذلك قال: و قوله عز و جل : (لَنْ تَرَانِي) نص من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا.

منهج المعتزلة في تفسير الصفات:

أما المعتزلة فهم ينفون الصفات، قال ابن تيمية: (فالمعتزلة و الجهمية و نحوهم من نفاة الصفات يجعلون كل من أثبتها مجسِّما مشبِّها)[7] و قال: (و الجهمية و المعتزلة يقولون: من أثبت لله الصفات، و قال: إن الله يُرى في الآخرة، و القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فإنه مجسِّم مشبِّه)[8]. و قد فصّل أبو الحسن الأشعري[9] و الباقلاني[10] في آراء المعتزلة.

و على هذا تجد المفسر منهم لا يخرج عن معتقده، و من يقرأ للزمخشري تفسيره للصفات يجده يتأولها كل مرة على وجه لا يخرج عما جاء في معتقدات المعتزلة.

مثال على منهج المعتزلة في تفسير بعض الآيات التي ورد فيها نسبة الكلام لله

المفسر	تفسير آيات و رد فيها نسبة الكلام لله
الزمخشري (ت538هـ) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل	**قال تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: 164]** عن إبراهيم و يحيى بن وثاب أنّهما قرآ و كلم الله بالنصب، و من بدع التفاسير أنه من الكلم و أنّ معناه: و جرّح الله موسى بأظفار المحن و مخالب الفتن. الزمخشري، الكشاف، ج6، ص272 **قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الأعراف: 143]** (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) من غير واسطة كما تكلم الملك، و تكليمه أن يخلق الكلام منطوقا به في بعض الأجرام، كما خلقه مخطوطا في اللوح. الزمخشري، الكشاف، ج9، ص384 **تعليق:** هذه طريقة المعتزلة في نفي صفة الكلام لله، حيث يؤولون كلامه سبحانه و تعالى بما يتوافق و مذهبهم، و الزمخشري على هذا، و الذي حمله على ذكر ما ذهب إليه هو ما تعتقد المعتزلة في صفات الله عموما، و صفة الكلام على وجه الخصوص.

مثال على منهج المعتزلة في تفسير بعض الآيات التي ورد فيها نسبة الرؤية لله

المفسر	تفسير آيات و رد فيها نسبة الرؤية لله
الزمخشري (ت538هـ) تفسير الكشاف	**(رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) [الأعراف: 143]** فإن قُلْتَ: الرؤية عين النظر، فكيف قيل: (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)؟ قُلْتُ: معنى أرني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تنجلي لي فأنظر إليك و أراك، فإن قُلْتَ: فكيف قال (لَنْ تَرَانِي) و لم يقل لن تنظر إليّ لقوله: (أَنْظُرْ إِلَيْكَ)؟ قُلْتُ: لما قال: أرني بمعنى: اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الإدراك علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه فقيل: لن تراني و لم يقل لن تنظر إليّ، فإن قُلْتَ: كيف طلب موسى عليه السلام ذلك و هو من أعلم الناس بالله و صفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز، و بتعاليه عن الرؤية التي هي: إدراك ببعض الحواس، و ذلك إنما يصح فيما كان في جهة و ما ليس بجسم و لا عرض فمحال أن يكون في جهة، و منع المجبرة إحالته في العقول غير لازم؛ لأنه ليس بأوّل مكابرتهم و ارتكابهم، و كيف يكون طالبه؟ ...قُلْتُ: ما كان طلب الرؤية إلا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء و ظلالا و تبرأ من فعلهم و ليلقمهم الحجر، و ذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم و أعلمهم الخطأ و نبههم على الحق، فلجوا و تمادوا في لجاجهم، و قالوا: لا بد و لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك و هو قوله: (لَنْ تَرَانِي) ؛ ليتيقنوا و ينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال: (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)...فإن قُلْتَ: ما معنى (لن)؟ قُلْتُ: تأكيد النفي الذي تعطيه لا، و ذلك أن لا تنفي المستقبل تقول: لا أفعل غدًا، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غدًا و المعنى: أن فعله ينافي حالي كقوله: (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ) [الحج:73] فقوله: (لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ)[الأنعام:103] نفي للرؤية فيما يستقبل، و (لَنْ تَرَانِي) تأكيد و بيان؛ لأن المنفي مناف لصفاته، فإن قُلْتَ: كيف اتصل الاستدراك في قوله: (وَ لَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) بما قبله؟ قُلْتُ: اتصل به على معنى أن النظر إليّ محال فلا تطلبه و لكن عليك بنظر آخر، و هو: أن تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك و بمن طلبت الرؤية لأجلهم كيف أفعل به و كيف أجعله دكًا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظم أثره...و تفسير آخر و هو: أن يريد بقوله: (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) عرفني نفسك تعريفا واضحا جليًا كأنها إراءة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق إلى معرفتك، (أَنْظُرْ إِلَيْكَ) أعرفك معرفة اضطرار كأني أنظر إليك كما جاء في الحديث: (سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر) بمعنى: ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كإبصارهم القمر إذا امتلأ و استوى، قال: (لَنْ تَرَانِي) أي: لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة و لن تحتمل قوّتك تلك الآية المضطرة... الزمخشري، الكشاف، ص384، 386 **قال تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [سورة القيامة:23/22]** (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) تنظر إلى ربّها خاصة لا تنظر إلى غيره، و هذا معنى تقديم المفعول ألا ترى إلى قوله (إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المسْتَقَر)، (إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المسَاق)، (إِلى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ)، و (إِلى اللهِ المصِيرُ)، (و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أنِيبُ)، كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص، و معلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر و لا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظور إليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص و الذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع و الرجاء، و منه قول القائل: (و إذا نظرت إليك من ملك و البحر دونك زدتني نعمًا)، و سمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم و يأتون إلى مقائلهم تقول: عيينتي نويظرة إلى الله و إليكم، و المعنى أنهم لا يتوقعون النعمة و الكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون إلا إياه. الزمخشري، الكشاف ، ص1162 **تعليق:** ظاهر من كلام الزمخشري نفيه لصفة الرؤية، حيث قال: نفي للرؤية فيما يستقبل، و (لَنْ تَرَانِي) تأكيد و بيان، و كذلك قوله: فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظور إليه محال...فهذا الذي يتحدث عنه الزمخشري إنّما مردّه إلى معتقده، فهم أي المعتزلة ينفون الرؤية كما بيّنا.

❖ **السياق المقامي للآية:**

نعني بالسياق المقامي للآية كل ما تعلق بالسياق الخارجي لها المحيط بها، أو كما يسميه بعض الباحثين بسياق التلفظ أو سياق الحال أو سياق الموقف، و نقصد بالسياق المقامي هنا جميع الظروف التي تحف فعل التلفظ بموقف الكلام، أو كما يعني به فان دايك و هو يعرّف السياق تعريفا عاما حيث قال: هو عبارة عن تجريد عالي الصورة المثالية مأخوذ من مثل هذا الموقف، و هو يحتوي فقط على أحداث تعين على نحو مطرد مناسبة العبارات المتواطئ عليها، و جزء من هذه السياقات قد تكون على سبيل المثال أفعال كلام المشاركين و تكوينهم الداخلي (معرفتهم، و اعتقاداتهم، و أغراضهم، و مقاصدهم) كما قد تكون الأفعال المنجزة ذاتها و بنياتها و الصفة الزمانية و المكانية للسياق حتى يمكن وضعها في محل من عالم ممكن متحقق[11].

و هو نفس ما ذهب إليه هاليداي و رقية حسن في حديثهما عن السياق في ظل استعمالهما مصطلح الإحالة، حيث يعتبران أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ماتشير إليه من أجل تأويلها لأجل هذا تنقسم الإحالة عندهما إلى نوعين: الإحالة المقامية و الإحالة النصية، و تتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، و إحالة بعدية، على الشكل التالي:

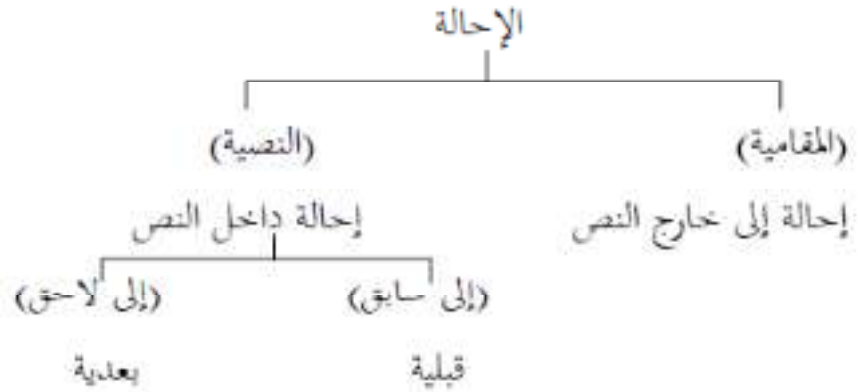

و كقاعدة عامة يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية، و إذا كانت نصية فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق، أي أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة، و الاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها...و يذهب هاليداي و رقية حسن إلى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص[12].

و من المعلوم أن القرآن يفسر بالقرآن كما يفسر بما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم في معنى آية أو آيات، و هذا النوع من التفسير يدخل فيما يعرف بسياق المقام و ذلك باعتباره من أبرز القرائن المعينة على فهم الآية المراد فهمها و تفسيرها تفسيرا صحيحا يكشف عن المراد منها، على هذا نجد أن تفسير قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) لا بد من الرجوع فيه إلى ما قاله عزّ و جلّ و نقصد هنا الآيات التي أثبت الله فيها صفة كلامه، و كذلك لما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم لندرك ما المقصود بـ (تكليما)؟

1. القرآن الكريم

كثيرة هي الآيات التي أثبتَ الله فيها لنفسه صفة الكلام، و قد نقل الإمام أحمد رحمه الله . في باب: بيان ما أنْكرت الجهمية من أن يكون اللهُ كلّمَ موسى . بعضها و استدل بها، فقال: فقلنا لهم: لِمَ أنْكَرْتُمْ ذلك؟ فقالوا: إنّ الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنّما كوّن شيئا فعبّر عن الله، و خَلَقَ صوتا فأسمعَ، و زعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف و لسانٍ و شفتين. فقلنا لهم: فهل يجوز لمكوّنٍ أو غير الله، أن يقول: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)؟[طه: 12/11]، أو يقول: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)؟ [طه: 14] فَمَنْ زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادّعى الرّبوبية. و لو كان .كما زعم الجهمي . أن الله كوّن شيئا، كان يقول ذلك المكوَّنُ: يا موسى إني لست أنا الله ربّ العالمين، و لا يجوز له أن يقول: (يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [القصص: 30]. و قد قال الله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: 164]، و قال: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الأعراف: 143]، و قال: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي) [الأعراف: 144]. فهذا منصوص القرآن[13].

و قد نقل ابن كثير قولا روي عن أبي عمرو بن العلاء حيث قال بعضهم له: أريد أنْ تقرأ: (و كلّمَ الله موسى) بنصب اسم الله، ليكون موسى هو المتكلّمُ لا الله، فقال له أبو عمرو: هَبْ أني قرأتُ هذه الآية كذا، فكيف تَصْنَعُ بقوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الأعراف: 143]؟ فَبُهِتَ المعتزلي[14].

و قريب من هذا قول : فمن تأويل التحريف و الإلحاد تأويل الجهمية قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) أي جرح قلبه بالحكم و المعارف تجريحا، و من تحريف اللفظ إعراب قوله (وَكَلَّمَ اللَّهُ) في الرفع إلى النصب، و قال (وَكَلَّمَ اللَّهُ) أي موسى كلّم الله، و لم يكلمه الله، و هذا من جنس تحريف اليهود بل أقبح منه و اليهود في هذا الموضع أولى بالحق منهم، و لما حرفها بعض الجهمية هذا التحريف قال له بعض أهل التوحيد فكيف تصنع بقوله: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) فبهت المحرف[15].

و هذه الآيات تدل دلالة لا يدخلها شك بأنه سبحانه كلّم موسى، فلا ينفي الكلام على الله إلا جاحد كافر، قال أبو موسى الأشعري: و اعلموا رحمكم الله أن قول الجهمية أن كلام الله مخلوق يلزمهم به أن يكون الله عز و جل لم يزل كالأصنام التي لا تنطق و لا تتكلم لو كان لم يزل غير متكلم لأن الله عز و جل يخبر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه لما قالوا له من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم[16]؟ (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الأنبياء: 63]، فاحتج عليهم بأن الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة و أن الإله لا يكون غير ناطق و لا متكلم فلما كانت الأصنام التي لا تستحيل أن يحييها الله و ينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز أن يكون من المستحيل عليه الكلام في قدمه إلها، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، و إذا لم يجز أن يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الأصنام التي لا تنطق فقد وجب أن يكون لم يزل متكلما[17].

2. الحديث النبوي الشريف

و لفهم قوله تعالى:(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)، لا بد من الرجوع إلى كلام الرسول صلى الله عليه و سلم، و هو أعلم الناس بربّه، و قد نُقل عنه عليه الصلاة و السلام الأحاديث الكثيرة التي تثبت رؤية المؤمنين ربهم، نذكر منها:

قال البخاري في باب ما جاء في قوله عز و جل: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)

(احتجَّ آدمُ و موسى، فقال موسى: أنت آدمُ الذي أخرجتَ ذريتَك من الجنّة، قال آدمُ: أنت موسى الذي اصطفاكَ اللهُ برسالاتِه و **كلامه** ثم تلومُني على أمرٍ قد قدر عليّ قبل أن أخلقَ، فحجَّ آدم موسى)[18].

و قد ثبتت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في أن الله تعالى يتكلم، من ذلك ما نقله البخاري أيضا في: باب كلام الرب مع أهل الجنة، حيث قال: (قال النبي صلى الله عليه و سلم: إن اللهَ يقولُ لأهل الجنّة: يا أهلَ الجنة: فيقولون لبيْك ربنا و سعدَيك، و الخير في يَديك، فيقول: هل رضيتُم؟ فيقولون: و ما لنا لا نرضى يا رب؟ و قد أعطيتنا ما لم تُعْطِ لأحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكمُ أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربّ و أيُّ شيء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسْخَطُ عليكم بعدَهُ أبدا)[19].

و قال في: باب قول الله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ): قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ما مِنكم من أحد إلا سيُكلمُه ربُّه ليسَ بينَهُ و بينَهُ ترجُمان و لا حجاب يحجُبُه)[20].

فباستعمالنا لسياق المقام من خلال النصوص التي وردت فيها صفة الكلام يمكن القول إن قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) يعني به جلّ ثناؤه: و خاطَبَ اللهُ موسى بكلامِه خطابًا، و هذا تشريف لموسى عليه السلام، فمعرفتنا بما يتعلق بالمخاطبين (معرفتهم، و اعتقاداتهم، و أغراضهم، و مقاصدهم)، تمكننا من فهم ما ذهبوا إليه من تفاسير، على هذا من قال إنّ الله لا يتكلم يرجع إلى ما يعتقده و ما يخدم معتقده.

فلا بد من مراعاة كل الظروف و الملابسات لفهم المعنى الدقيق للكلمات، كما قال أولمان في حديثه عن السياق: إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل ـ لا الكلمات و الجمل الحقيقية السابقة و اللاحقة فحسب ـ بل و القطعة كلها و الكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل ـ بوجه من الوجوه ـ كل ما يتصل بالكلمة من ظروف و ملابسات، و العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن[21]. و ليس تنبيه أولمان و لا غيره بجديد على علماء العربية و من ذلك مفسريهم، فمن يرجع لكتب التفسير مثلا يجد اعتمادهم على جميع الظروف المحيطة بالكلام، أو ما يوّد المفسر أن يتحدث فيه.

و هذه الأحاديث كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم واضحة الدلالة في كلام الله.

❖ السياق اللغوي للآية:

نعني بالسياق اللغوي للآية ما تدل عليه مكوناتها اللغوية، و هو ـ أي السياق اللغوي ـ تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع و تساعد في الكشف عن معناها، و هو تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من وحدات صوتية و صرفية و معجمية، و ما بينها من ترتيب و علاقات تركيبية[22]، و هو تقريا ما أشار إليه محمد حماسة بقوله: هو ما يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة، أو في الجملة نفسها يحوّل مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير المعروفة له[23].

و بما أن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين، فيمكننا أن نفهم قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) أنه تكليما حقيقيا مسموعا من الله تعالى، ففي كلام العرب يتحدث النحويون على قوله (تَكْلِيمًا) بأنه كلام لا مجاز فيه، قال ثعلب: لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر قد كلمت لك فلانا، بمعنى كتبت إليه رقعة و بعثت إليه رسولا، فلما قال: (تَكْلِيمًا) لم يكن إلا كلاما مسموعا من الله تعالى.

و قال ثعلب: لو جاءتْ كلّمَ الله موسى مُجَرّدًا، لاحْتَمَلَ ما قلنا و ما قالوا. يعني المعتزلة. فلمّا جاءتْ (تَكْلِيمًا) خَرَجَ الشّكُّ الذي كان يدخلُ في الكلام و خَرَجَ الاحْتمالُ للشيئين، و العرب تقول: إذا وُكِّدَ الكلامُ لم يَجُزْ أن يكونَ التوكيدُ لغوًا و التوكيدُ بالمصدر دخل لإخراج الشّكِّ[24].

كذلك قال النحاس في قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) مصدر مؤكد و أجمع النحويون على أنك إذا أكدتَ الفعل بالمصدر لم يكن مجازا و أنه لا يجوز في قول الشاعر: أمتَلأ الحَوْضُ و قال قَطِني. أن يقول: قال قولا فكذا لما قال، تكليمًا وجب أن يكون كلاما على الحقيقة من الكلام الذي يعقل[25].

و قال أبو حيان في قوله تعالى(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا): هذا إخبار بأن الله شرف موسى بكلامه، و أكد بالمصدر دلالة على وقوع الفعل على حقيقته لا على مجازه، هذا هو الغالب، و قد جاء التأكيد بالمصدر في المجاز إلا أنه قليل، فمن ذلك قول هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري:

بَكَى الخَزُّ مِنْ عَوْفٍ وَ أَنْكَرَ جِلْدَهُ وَ عُجْتُ عَجِيجًا مِنْ جُذَامِ المِطَارِفِ

و قد نقل أبو حيان نص ثعلب[26].

هذا تأكيد من النحاة على أن استعمال المصدر في لغة العرب يُفهم منه الكلام على الحقيقة، و من تأوّل غير ذلك إنما حمله على هذا اعتقاده.

ثانيا: رؤية الله

قال تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ). [سورة القيامة:23/22]

❖ السياق المقامي للآية:

كذلك قسمنا هذه الأدلة للردّ على من نفى صفة النظر على الله لقسمين:

1. القرآن الكريم:

نكتفي بالآيات التي أوردها الإمام أحمد رحمه الله تعالى ـ في باب: بيان ما جحدت به الجهمية من قول الله سبحانه: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) ـ حيث قال : فقلنا لهم لِمَ أنْكَرْتُمْ أن أهل الجنّة ينظرون إلى ربهم؟ قالوا: لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى الله، لأن المنظور إليه معلوم موصوف؛ لا يُرى إلا شيءٌ يفعله، فقلنا: أليس الله يقول:(إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)؟ فقالوا: إنما معنى: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أنها تَنْتَظِرُ الثّوابَ من ربّها، و إنما ينظرون إلى فعله و قُدرته، و تَلَوْا آية من القرآن: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) [الفرقان: 45]، فقالوا: إنه حين قال: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ)، أنهم لم يروا ربّهم، و لكن معنى ذلك: ألم تر إلى فعل ربّك، فقلنا لهم: إن فعل الله لم يَزَلِ العبادُ يرونه، و إنما قال: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)، فقالوا: إنما تنتظر الثواب من ربّها، فقلنا لهم: إنها مع ما تنتظر الثّواب من ربّها هي ترى ربَّها، فقالوا: إن الله لا يُرى في الدنيا، و لا في الآخرة، و تَلَوْا آية من المُتَشابه من قول الله جلّ ثناؤه: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) [الأنعام: 103]، فقلنا: أخبرونا عن النبيّ صلى الله عليه و سلم حين قال: "إنّكم سَتَرَوْنَ ربّكم كما تَرَوْنَ القمرَ" أليس النبي صلى الله عليه و سلم قد كان يَعرف معنى قوله: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) و قال: "إنّكم سَتَرَوْنَ ربّكم".و قال لموسى: (لَنْ تَرَانِي) [الأعراف: 143] و لم يقل: لن أُرى[27].

فأيهما أوْلى أنْ يُتَّبع: النبيّ صلى الله عليه و سلم حين قال: " إنّكم سَتَرَوْنَ ربّكم"، أو قول الجَهْمِ حين قال: لا تَرَوْنَ ربّكم؟ و الأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبيّ صلى الله عليه و سلم أن أهل الجنّة يَرَوْنَ ربّهم، لا يختلف فيها أهل العلم[28].

النظر إلى الله في الآخرة عند أهل السنة ثابت، و قد تؤوّل بعضهم هذا النظر و يحكمهم في ذلك ما يعتقدونه، و هذا الاعتقاد يجعلهم لا ريب ينفون على الله عز و جل الرؤية.

2. الحديث النبوي الشريف

الأحاديث كثيرة التي تثبت رؤية المؤمنين ربهم، نذكر منها:

باب قوله الله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ).

حدّثنا عمرو بن عون حدّثنا خالد أو هُشيم عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترَوْنَ ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامُّون في رؤيته، فإن استطعتُم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس و صلاة قبل غروب الشمس فافعلوا[29].

و قد ثبتت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة، من ذلك ما نقله البخاري قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: إنكم سترؤن ربكم عيانا[30].

حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله حدّثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثيّ عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربَّنا يومَ القيامةِ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: هل تضارُّون في القمر ليلةَ البدرِ؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارّون في الشمس ليسَ دونها سحابٌ؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك يجمعُ اللهُ الناسَ يومَ القيامة...[31]

حدّثنا يوسف بن موسى حدّثنا أبو أسامة حدّثني الأعمشُ عن خيثَمةَ عن عدِيّ بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ما مِنكم من أحد إلا سيُكلمُه ربُّه ليسَ بينَهُ و بينَهُ ترجُمان و لا حجاب يحجُبُه)[32].

يمكننا القول إن الرجوع إلى ملابسات الخطاب سواء كانت من القرآن الكريم أو حديث رسوله صلى الله عليه و سلم يجعلنا نعلم علما لا يدخله الشك أن رؤيته جل ثناؤه ممكنة للمؤمنين يوم القيامة، و على هذا فإن قوله تعالى: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أي: الرؤية عيانا كما حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم، أما من تأوّل كلام الله فهذا كما ذكرنا سلفا أنما يحكمه معتقده الذي رضيه ليس له عليه حجة إلا موافقته.

❖ **السياق اللغوي للآية:**

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) [الأعراف: 143]، يخبر تعالى عن موسى عليه السلام، أنه لما جاء لميقات الله تعالى، و حصل له التكليم من الله تعالى، سأل الله تعالى أن ينظر إليه فقال: (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي). و قد أشكل حرف (لن) ها هنا على كثير من العلماء؛ لأنها موضوعة لنفي التأبيد، فاستدل به المعتزلة عن نفي الرؤية في الدنيا و الآخرة، و هذا أضعف الأقوال؛ لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة...و قوله تعالى إخبارا عن الكفار: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)، و قيل: إنها لنفي التأبيد في الدنيا، جمعا بين هذه الآية، و بين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة[33].

قال ابن مالك:

و مَنْ رَأَى النفيَ بـ (لَنْ) مُؤَبَّدا فَقولَهُ ارْدُد، و خِلافَه اعْضُدَا[34]

ثم قال ابن مالك: ثم أشرتُ إلى ضعف قول مَن رأى تأبيدَ النّفيْ بـ (لن) و هو الزمخشري في (أُنْمُوذَجِهِ)، و حَامِله على ذلك اعتقاده أن الله تعالى لا يُرَى، و هو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، أعني ثبوت الرؤية[35].

و في حديث ابن هشام عن (لن) قال: و لا تفيد (لن) توكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه، و لا تأبيده خلافا له في أنموذجه، و كلاهما دعوى بلا دليل، قيل: و لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) [مريم: 26] و لكان ذكر الأبد في (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا) [البقرة:95] تكرارا، و الأصل عدمه[36].

و يمكن هنا ذكر ما قاله الإمام أحمد في رده على الجهمية: و قال لموسى: (لَنْ تَرَانِي) و لم يقل: لن أُرى[37].

و قال ابن القيم في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ): يستحيل فيها تأويل النظر بانتظار الثواب، فإنه أضاف النظر إلى الوجوه التي هي محله، و عدّاه بحرف إلى التي إذا اتصل بها فعل النظر كان من نظر العين ليس إلا[38].

و ذكر أبو موسى الأشعري أدلة عديدة في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، مما جاء فيها قوله: قال الله عزّ و جلّ: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) يعني مشرقة، (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) يعني رائية و ليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها: إما أن يكون الله عزّ و جلّ عنى نظر الاعتبار لقوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) [الغاشية:17]، أو يكون عنى نظر الانتظار لقوله: (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) [يس: 49]، أو يكون عنى نظر الرؤية، فلا يجوز أن يكون الله عزّ و جل عنى نظر التفكر و الاعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر في هذا الأمر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين، و لذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي بالقلب و أيضا فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة لأن الانتظار معه تنغيص و تكدير و أهل الجنة لهم في الجنة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت من العيش السليم و النعيم المقيم، و إذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم، و إذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عزّ و جلّ أراد نظر التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، و إذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر و هو أن معنى قوله (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) إنها رائية ترى ربها عزّ و جلّ، مما يبطل قول المعتزلة إن الله عزّ و جلّ أراد بقوله (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) نظر الانتظار أنه قال (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) و نظر الانتظار بها لا يكون مقرونا بقوله إلى لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار إلى، ألا ترى أن الله عزّ و جلّ لما قال: ((مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) لم يقل إلى إذ كان معناه الانتظار. و قال عن بلقيس (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) فلما أرادت الانتظار لم تقل إلى، و قال امرؤ القيس:

فإنّكما إن تنظراني ساعة من الدّهر تنفعني لدى أم جندب

فلما أراد الانتظار لم يقل إلى، فلما قال عزّ و جلّ (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) علمنا أنه لم يرد الانتظار و إنما أراد نظر الرؤية، و لما قرن الله النظر بذكر الوجه أراد نظر العينين اللتين في الوجه[39].

لا حجة لمن نفى الرؤية يوم القيامة على المؤمنين، كما قال ابن مالك إن ما حمل الزمخشري هو اعتقاده أن الله تعالى لايُرى و الحقيقة لمن تدبر في القرآن الكريم و كلام خير المرسلين ظاهرة جلية في إثبات الرؤية.

يمكننا القول بعد هذا العرض الموجز إن السياق يلعب دورا هاما في فهم المراد من كلام الناس عموما، و كلام الله على وجه الخصوص؛ ذلك أنه لابد من الرجوع لكل ما يتعلق به سواء كان من الظروف المحيطة أو من خلال بنياته التي يتركب منها، فمعرفة معتقدات المفسرين تجعلنا نميّز بين ما يقوله الزمخشري مما يقوله ابن جرير أو غيرهما، و القرآن الكريم يُفهم في ظل القرآن من خلال الآيات التي تتعلق ببعضها، كما يُفهم بأحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم، و كذلك معرفتنا بلسان العرب في استعمالاتهم لأساليب معينة، و طرق تركيبهم للكلام تساهم في فهم المعنى المراد الوصول إليه.

فاستعمال المصدر في لغة العرب يُفهم منه أن الكلام حقيقي كما ذكر النحويون فيه، و على هذا جاء فهمهم لقوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)، أن المراد بقوله (تَكْلِيمًا) هو الكلام الحقيقي المسموع من الله تعالى، و هو كلام لا مجاز فيه، كما نقل ثعلب: "لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر قد كلمت لك فلانا، بمعنى كتبت إليه رقعة و بعثت إليه رسولا، فلما قال: (تَكْلِيمًا) لم يكن إلا كلاما مسموعا من الله تعالى".

و تحمل الحروف دلالات في لغة العرب يجب الأخذ بها و عدم إهمالها، فقد نقل ابن كثير و غيره من خلافهم مثلا ما ذكروه في حرف (لن) و قولهم إنها موضوعة لنفي التأبيد، فاستدل به المعتزلة عن نفي الرؤية في الدنيا و الآخرة، و أبطل غير واحد من النحويين ما زعمه المعتزلة، كما استثمر بعضهم كما ذكرنا دلالة حرف الجر (إلى) حيث قال ابن القيم في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ): "يستحيل فيها تأويل النظر بانتظار الثواب، فإنه أضاف النظر إلى الوجوه التي هي محله، و عدّاه بحرف إلى التي إذا اتصل بها فعل النظر كان من نظر العين ليس إلا".

فالنهج السليم على هذا أن نثبت ما أثبته الله لنفسه دون تأويل و لا تشبيه و لا تعطيل و لا تكييف، هو كما وصف نفسه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى:11].

الهوامش

1- ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، دط، 2004، ج5، ص365

2- نقل هذا القول البيهقي من طرق عديدة و بروايات مختلفة فقال عن طريق عبد الله بن وهب: (كنّا عند مالك بن أنس، فدخل رجل، فقال: يا أبا عبد الله (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5]، كيف استواؤه؟ قال: فأطرقَ مالكٌ، و أخذته الرُّحَضَاءُ، ثم رفعَ رأسَهُ، فقال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كما وصفَ نفسَهُ و لا يقالُ له: كيف؟ و كيف عنه مرفوعٌ، و أنت رجلُ سوءٍ صاحبُ بدعةٍ، أخرجوه، قال: فأُخرِجَ الرجلُ). و رُوي عن يحيى بن يحيى: (كنّا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، كيف استوى؟ فأطرقَ مالكٌ رأسَه حتى علاه الرُّحَضَاءُ، ثم قال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، و الكيفُ غير معقولٍ، و الإيمانُ به واجبٌ، و السؤال عنه بدعةٌ، و ما أراك إلا مبتدعا، فأمرَ به أنْ يخرجَ). و رُوِيَ في ذلك أيضا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما، فعن عبد الله بن صالح بن مسلم قال: (سُئِلَ ربيعةُ الرأي عن قول الله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، كيف استوى؟ قال: الكيفُ مجهولٌ و الاستواءُ غيرُ معقولٍ، و يجبُ عليَّ و عليكَ الإيمانُ بذلك كلِّه).

ينظر: البيهقي، أسماء الله و صفاته، تح: محمد محب الدين أبو زيد، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، دط، 2015، ص1028- 1030

3- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم، ط1، 1986، ج2، ص111

4- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج12، ص202

5- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ص202- 203

6- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج2، ص222- 224

7- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج2، ص105

8- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ص107

9- نقل أبو الحسن الأشعري أقوال المعتزلة بالتفصيل و هو من أكثر الناس علما بهم لما كان بينه و بينهم من علاقة، نذكر منها ما قاله في صفتي الكلام و الرؤية:

القول في البارئ إنه متكلم: اختلفت المعتزلة في ذلك، فمنهم من أثبت البارئ متكلما، و منهم من امتنع أن يُثْبِتَ البارئ متكلما و قال: لو ثبَّتُّه متكلما لثَّبتُّه متفعِّلًا، و القائل بهذا الإسكافي و عبّاد بن سليمان.

ينظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 1990، ص262- 263

و اختلف المعتزلة كلام الله عز و جل، هل الكلام جسم؟ و هل هو مخلوق؟

للتفصيل ينظر: أبو الحسن الأشعري، المصدر نفسه، ص267- 269

القول في رؤية الله عز و جل: أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يُرى بالأبصار، و اختلفت: هل يرى بالقلوب؟ فقال أبو الهذيل و أكثر المعتزلة: نرى الله بقلوبنا بمعنى أنّا نعلمه بقلوبنا، و أنكر هشام الفوطي و عباد بن سليمان ذلك. أبو الحسن الأشعري، المصدر نفسه، ص238

الاختلاف في رؤية الله تعالى بالقلوب: و أجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار، و اختلفت هل يرى بالقلوب؟

- فقال أبو الهذلي و أكثر المعتزلة: إن الله يُرى بقلوبنا، بمعنى أنا نعلمه بها، و أنكر ذلك الفُوطي و عبّاد.

- و قالت المعتزلة و الخوارج و طوائف من المرجئة و طوائف من الزيدية: إن الله لا يُرى بالأبصار في الدنيا و الآخرة، و لا يجوز ذلك عليه. أبو الحسن الأشعري، المصدر نفسه، ص289

10- و ذكر الباقلاني : في بيان آراء المعتزلة:

و هذا الكلام الذي قدّمناه على المعتزلة، لأنهم جميعا يزعمون أنه لا حياة لله و لا علم و لا قدرة و لا سمع و لا بصر. و زعم البغداديون منهم أنه لا إرادة له تعالى و جحد معمر شيخ من شيوخهم، أن يكون لله سبحانه كلام و زعم أن الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام، كلام للشجرة التي وُجد بها لم يأمر قط و لم يَنْهَ عن شيء و لا رغّب في شيء و لا زجر عنه و لا كلّم أحدا و لا أخبر بخبر بتّة. و زعموا جمعا أنه لا وجه لله تعالى مع قوله عز و جل (و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام)، و أنه لا يد له مع قوله عزّ و جلّ: (بل يداه مبسوطتان) و قوله تعالى: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ)، و زعم أبو هذيل شيخ المعتزلة و المقدم فيها، أن الله سبحانه ليس

بمخالف لخلقه لأن المخالف زعم ما حلّه الخلاف، و ذلك لا يجوز إلا على الأجسام، و زعم البغداديون منهم أن الله تعالى ليس بسميع و لا بصير، و إنما يوصف بأنه يسمع الأصوات و يبصر الأشخاص على معنى أنه يعلم ذلك، لا مزية له في هذين الوصفين على الضرير و الأصم الذي لا يسمع و لا يبصر. و قالت المعتزلة بأسرها إن كلمة الله تعالى مخلوقة، يخلقها في الشجرة و غيرها من الأجسام، اتباعا منهم للنصارى في قولهم إن كلمة الله مخلوقة من وجه و حالّة في جسد مخلوق. و قالوا بأسرهم إن كلام الله تعالى من جنس كلام البشر و مثل له، و إنهم يقدرن على الإتيان بمثله و ما هو أحكم منه...

ينظر: الباقلاني، تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987، ص284- 288

11- فان دايك، النص و السياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص257

12- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص17- 18

13- أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة و الجهمية، تح: دغش بن شبيب العجمي، دار غراس، الكويت، ط1، 2005، ص265- 267

14- علي بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1990، ص177

15- ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ج1، ص217- 218

16- قال تعالى: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ) [الأنبياء: 62]

17- أبو موسى الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، دار ابن زيدون، بيروت، ط1، ص23

18- البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002، ص1855

19- البخاري المصدر نفسه، ص1857

20- البخاري، المصدر نفسه، ص1838- 1839

21- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر:كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ص57

22- عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص40

23- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2000، ص116

24- أبو العباس ثعلب، معاني القرآن، جمع و تحقيق: شاكر سبع نتيش الأسدي، مطبعة الناصرية، العراق، ط1، 2010، ص61- 62

25- النحاس، إعراب القرآن، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008، ص217

26- أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002، ج3، ص562- 563

27- أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ص259- 261

28- أحمد بن حنبل، المصدر نفسه، ص262

29- البخاري، مصدر سابق، ص1834

30- البخاري، مصدر سابق، ص1834

31- البخاري، مصدر سابق، ص1834- 1835

32- البخاري، مصدر سابق، ص1838- 1839

33- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999، ج3، ص468- 469

34- ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة، ط1، 1982، ص1515

35- ابن مالك، المصدر نفسه، ص1531

36- ابن هشام، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964، ص314

37- أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ص 261

38- ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة، ص194

39- أبو موسى الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص13- 14

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.

1ـ أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة و الجهمية، تح: دغش بن شبيب العجمي، دار غراس، الكويت، ط1، 2005.

2ـ البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002.

3ـ الباقلاني، تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987.

4ـ البيهقي، أسماء الله و صفاته، تح: محمد محب الدين أبو زيد، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، دط، 2015.

5ـ ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، دط، 2004.

6ـ ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم، ط1، 1986.

7ـ ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001.

8ـ أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 1990.

9ـ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002، ج3.

10ـ الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.

11ـ ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر:كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة.

12ـ أبو العباس ثعلب، معاني القرآن، جمع و تحقيق: شاكر سبع نتيش الأسدي، مطبعة الناصرية، العراق، ط1، 2010.

13ـ ابن عطية، المحرّر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

14ـ علي بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1990.

15ـ فان دايك، النص و السياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000.

16ـ ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ج1.

17ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999، ج3.

18ـ محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2000.

19ـ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.

20ـ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة، ط1، 1982.

21ـ أبو موسى الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، دار ابن زيدون، بيروت، ط1.

22ـ النحاس، إعراب القرآن، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008.

23ـ ابن هشام، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964.

24ـ عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004.